الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمداً كثيراً طيباً كما يليق بحمده ونشهد أنه الله واحدٌ في ملكه متفردٌ في جلالِه، حذَّر عباده المؤمنين من مغبة الاغترار بالدنيا والحرص على ما فيها، فقال مبينا حقيقتها:

اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ

ونشهد أن سيدنا محمداً رسولُ الله اضْطَجَعَ عَلَى حَصِيرٍ فَأَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ ولوحظ عليه ذلك قَالَ:

إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَرَاكِبٍ ظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا

أما بعد فيا أيها الأحبة الكرام وأنا أستعد لإلقاء هذه الخطبة تمامِ المائة من على هذا المِنبر وفي هذا المسجد وأمام هذه الوجوه أوَّدُ أن أجعل من يومنا هذا مناسبةً لمحاسبة النفس ومراجعتها، وفرصةً لتجديدِ الإيمان ومعاودةِ النية ذلكم أن نبي الله ﷺ علَّمنا ذلك وحثَّنا عليه فقال:

جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ.. قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

عباد الله وتَمُرُّ علينا الأيام والسِّنون وتتوالى علينا الشهور والدهور ونحن في غمرةٍ ساهون ربما غيرَ آبهين بما نحن فيه من الزلل وقلة العمل.

أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ .. ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ .. مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ

وإن سبب هذه الغفلةِ أيها الأحباب هو أننا سُرعان ما نركن للشيطان فنُعرض عن ذكرِ الرحمن بينما ذلك هو عين الخُسران. إن إبليس اللعين أعاذنا الله وإياك منه ليمارس عليك كيده وفتنته من غير فتور ولا عياء رجاؤه الوحيد أن يظفر بإلهائك ولو لحظة عن ذكر ربك فيبر بقسمه..

قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ .. ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ

وإنها لفتنة شديدة وبَلِيَّةٌ كبيرة أن يتمكن الشيطان من استفزاز قلبك أو تدويخ عقلك فتنقلب حياتك إلى قفة من الوقت الضائع أو حزمة من العمل غير النافع وتتحول أيامك إلى كابوس مضني وعُمُرُك إلى طُست من الهموم والغموم والأحزان:

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً

معيشةٌ لا تكاد تنفعه في آخرته بل لا تزيده فيها إلا تحسرا ومضضا..

وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى .. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً .. قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى

وهذه لعمري هي حال الغافلين عن تجديد إيمانهم وإخلاص نياتهم..

وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى

نسأل الله تعالى أن يقينا شر الفتن ما ظهر منها وبطن. أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ من كل ذنب عظيم والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله والصلاة والسلام على من كان حبيبا لله. حَرِيٌّ بنا عباد الله وقد وفَّقَنَا اللهُ للإيمان به والتصديق بكتابه وإتباع نبيه أن ننظر بين فينة وأخرى في حقيقة هذا الإيمان ومدى هذا التصديق وإخلاص هذا الإتباع عسى أن نتثبت من رسوخ الأقدام على ما يرضي الرحمن.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ

ليس عيبا أن يزل المؤمن فيُخطئَ أو يذنب وليس عيبا كذلك أن يصيبَه نزغ من إبليس أو وسوسة منه وإنما العيب في أن يقع ذلك فيتكبر ويصر على ما عمل وهو يعلم.. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عند أحمد أنه ﷺ قال:

إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ. قَالَ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي

فإذا مسك طائف من الشيطان وهذا لا يتنافى أبدا مع الإيمان فكن يا عبد الله ممن يلوذ بالرحمن والجأ بسرعة إلى ذكر الكريم المنان..

وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ

هذا هو خلاصك من الغفلة وسبيل إفلاتك من الانحراف والنقمة.. ثم عليك بالابتعاد عن خصال هي لك من قبيل اللكمة التي تُعَكِّرُ عليك حلاوة النعمة. عليك بطرد الحرص والطمع وانفِ عنك البخلَ والخوفَ

من الفقر وكن واثقا من فضل الله عليك ولا تغضب.. ولا تتمنى غير المعقول واحذر أن تقول على الله ما لا تعلم وَالْتزَمِ الوسطيةَ ولا تَتَجَاوَزْ حدَّ الاعتدال من كلتا الجهتين فقد قال بعض السلف رحمه الله:

مَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِأَمْرٍ إلا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَزْعَتَانِ إِمَّا إِلى تَفْرِيطٍ وَتَقْصِيرٍ وَإِمَّا إِلى مُجَاوَزَةٍ وَغُلُوٍ، وَلا يُبَالِي إِبْلِيسُ، بَعْدَ ذَلِكَ، بِأَيِّهِمَا ظَفَرَ

ثم بعد الإيمان والتصديق والإتباع عليك بنقاء العقيدة وبحسن الظن بالله وحق التوكل عليه لئلا يكون للشيطانِ عليك من سبيل..

إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ

نَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ اللَّاتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنْ السَّمَاءِ وَشَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَشَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَشَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ. اللهم استرنا فوق الأرض واسترنا تحت الأرض واسترنا يوم العرض واجعلنا من عبادك المؤمنين التائبين إليك في كل وقت وحين.

اللهم كن لأمير المؤمنين وليا ونصيرا ومعينا وظهيرا حيث راح وسكن ورحل وارتحل. وباعد اللهم بينه وبين بطانة السوء كما باعدت بين المشرق والمغرب آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.